دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الفكر المجتمعي وتصميم الفضاء السكني الداخلي: دراسة مقارنة بين البيت الدمشقي والبيت المغربي
المصدر:	إربد للبحوث والدراسات الإنسانية
الناشر:	جامعة إربد الأهلية - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	البلداوي، محمد ثابت محمد
المجلد/العدد:	مج23, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الشهر:	كانون الثاني / جمادى الأولى
الصفحات:	77 - 114
رقم MD:	1128112
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التصميم الداخلي، الفن الإسلامي، الهندسة المعمارية، البيت الدمشقي، المغرب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1128112

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفكر المجتمعي وتصميم الفضاء السكني الداخلي: دراسة مقارنة بين البيت الدمشقي والبيت المغربي

تاريخ الإرسال 2019/2/21 تاريخ القبول 2019/9/1

د. محمد ثابت محمد البلداوي(*)

الملخص:

يعد التصميم الداخلي تعبيراً حياً وصادقاً عن ثقافة المجتمعات والشعوب وسجل لعقائدها، فهو المرآة التي تنعكس عليها ثقافة الفكر المجتمعي والتي تتأثر بالمعتقدات الدينية والعادات التقاليد والقيم السائدة في المجتمع والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية لهذا المجتمع. ويأتي دور هذا الانعكاس على تصميم الفضاء الداخلي السكني، فالمسكن هو بؤرة حاجات الأسرة الضرورية ومتطلباتها في الحفاظ على الحياة، فلم يكن المسكن مجرد حاجة للمأوى؛ بل يجمع بين عناصر الجمال، والبساطة، والحاجة لتحقيق المتعة البصرية والراحة النفسية للمستخدم. ولهذا سلطت الدراسة الضوء على "الفكر المجتمعي وتصميم الفضاء السكني الداخلي– دراسة وصفية تحليلية ومقارنة بين فضاءين" وذلك للاطلاع على واقع الفضاءات الداخلية للبيوت السكنية في مدينتي الرباط ودمشق. وقد تناولت الدراسة المحاور الآتية (الفن والمجتمع، مفهوم الفن الإسلامي وفلسفته، التصميم الداخلي والمجتمع، وخصوصية المجتمع الدمشقي وعلاقته بالتصميم الداخلي، وخصوصية المجتمع العربي وعلاقته بالتصميم الداخلي). وكانت عينة البحث قصدية تشمل الفضاءات الداخلية الأساسية في المنزل المغربي والمنزل الدمشقي وتم الاستعانة بالصور

(*) أستاذ مشارك بقسم التصميم الداخلي، كلية الخوارزمي الجامعة التقنية، العنوان البريدي: m_th_albldiwy@yahoo.com.

والمراجع الرصينة والصور الفوتوغرافية التوضيحية. وفي النهاية تخلص الدراسة نتيجة مفادها بأن الاختلافات الفكرية المجتمعية تؤثر بشـــكل واضـــح على هيئة ومحددات وعناصـر الفراغ الداخلي السـكني وتصـميمه، مما كان له التأثير المباشـر على وجود تباين بين الثقافة لكلا المدينتين (دمشـــق والرباط)، بحكم التأثير التاريخي من العادات والتقاليد والطقوس الدينية والاجتماعية والبيئية والجغرافية والمناخية والذي انعكس على التصميم الداخلي للمساكن.

الكلمات المفتاحية: الفكر المجتمعي – التصميم الداخلي – الفضاء الداخلي – المسكن – الأسرة.

Abstract

Interior design is a living and honest expression of the culture of societies, peoples and a record of their beliefs. It is the mirror that reflects the intellectual culture in society, influenced by religious beliefs, customs, traditions, prevailing values in society and the political, economic, social and technological factors of this society. This reflection comes into play on the design of housing interior space. Housing is the key of the essential needs of the necessary family and its requirements in the preservation of life. It was not just a need for shelter; it combined the elements of beauty, simplicity, and the need for the visual pleasure and rest of the user. The study highlighted the "Community thought and the design of housing interior space, an analytical, descriptive study and the comparison of two spaces" to see the reality of the interior spaces of residential homes in the cities of Rabat and Damascus. The study dealt with the following topics: art and society, the concept of Islamic art and its philosophy, interior design and society, the characteristics of the Damascus society and its relation to interior design and the characteristics of Arab society and its relation to interior design. The sample of research was intended to cover the main interior spaces of the Moroccan house and Damascene house by using pictures, references, and illustrations photographs. The study concludes that the socital differences obviously had an impact on the structure, determinants and elements of the residential interior space and its design, which has a direct effect on the difference between the culture of each city Damascus and Rabat, by virtue of the historical impact of customs, traditions, religious rituals, social, environmental, geographical and climatic, which was reflected on the interior design of the houses.

Keywords: Community thought, Interior design, Internal space, Housing, Family.

مقدمة الدراسة وأهميتها

المقدمة:

منذ أن خلق الإنسان وهو في بحث دائم عما يجعله يعيش براحة واعتدال، حيث حاول استثمار كل ما يحيط به من عناصر الطبيعة فاتخذ الملبس والمسكن...، وكذلك بحث عن الراحة والجمال في جميع ما كان يحيط به ليوظفه لتحقيق متعته وراحته. فالإنسان القديم مارس الرسم والنحت في كهفه الأول، إذ بدأ فن التزيين الداخلي من بدايات الحضارة الإنسانية إلى أن بنى جدرانه من الحجر أو الطين.

ويعد المسكن في فكر المجتمع العربي وثقافته؛ الركيزة الأساسية المساعدة في تكوين الأسرة وسلامة نموها؛ لأنه يؤثر بشكل إيجابي في أمان واستقرار المجتمع، حيث أن للبيت مردوداً ثقافياً ونفسياً على الأسرة، فلم يكن مجرد حاجة للمأوى بل كان المسكن في نظرهم يجمع بين عناصر الجمال، والراحة، والبساطة، والحاجة لتحقيق المتعة البصرية والراحة النفسية، والتحقيق الوظيفي الذي يوفره المبنى السكني؛ فالمسكن هو بؤرة حاجات الأسرة الضرورية ومتطلباتها للحفاظ على الحياة، وهو مركز إظهار الجوانب الاجتماعية، والثقافية، والنفسية المتعلقة بالأنشطة التي تحدث من خلالها الراحة والرضا عند تنفيذ تلك الأنشطة والقيام بها (نطفجي، 2013).

والعمارة الإنسانية تتأثر بفكر الدين الذي له أفراد المجتمع يدينون، كما أنها تتأثر بالفكر والثقافة الخاصة التي إليها ينتمون. ويكون الدين الذي هم عليه له أثره فيها بغض النظر عن قوة هذا التأثير وضعفه، فالعمارة تستمد طابعها المعماري من ثقافة وفكر ودين المجتمع، إلا أن الدين الإسلامي قد أثرت تشريعاته على كيفية البناء ومحدداته وعلى كل العملية التصميمية بتفاصيلها، فكان للإسلام أثره في صياغة

الفكر المجتمعي في إنشائها وصبغه بصبغتها، الأمر الذي جعل الفكر ينطلق ويبدع ويخطو خطوات عظيمة (النقاش، 2015).

ومن هنا كان دور فكر المعماري المسلم أساسياً بالتوافق مع المصمم الداخلي في تأمين العناصر أو المبادئ التي تؤمن للساكن كافة احتياجاته النفعية والرمزية التي تتضمن متطلبات هوية الفرد والمجتمع. وتشمل العقائد والعادات الاعتبارية والجمالية، بحيث تُؤمّن متعة إدراكية وبصرية مع العلم أن التصميم الداخلي والمظهر الخارجي يشتركان في تحقيق المنفعة والاعتبارات الجمالية المطلوبة، وللتكوين المعماري الذي يحوي فيها قيماً متنوعة ومركبة تؤمِّن لأفراد المجتمع الحماية والمتعة والاسترخاء النفسي (زعرور، 2013).

إن مفهوم التعددية الاجتماعية والثقافية والسياسية التي أتى بها النصف الثاني من القرن العشرين كنموذج حياة كان له آثاره على تعدد الأفكار والمدارس المعمارية، والذي بدوره كان له الأثر بشكل واضح على هيئة ومحددات وعناصر الفراغ المعماري الداخلي، مما كان له التأثير المباشر على تشكيل المباني في عصر الحداثة وما بعد الحداثة (العكام، 2011).

فالتصميم هو عملية خلق شيء له معنى يتعلق بمجموعة من الاحتياجات الإنسانية، والتصميم يمثل أفضل تعبير بصري عن جوهر الشيء؛ يذكر المعماري (Viollette Duc) والمُنظِّر الفرنسي "إن كل جزء من الفراغ الداخلي يمتلك عقلانية يتم التعبير عنها في الشكل، وأن على المصمم أن يجد أدواته للتعبير عن العلاقات بين الوظيفة والشكل" (Pehg, 2001).

ومما سبق يتضح أن التصميم الداخلي هو الذي يهتم بدراسة الفراغ والحيز ووضع الحلول والتصورات التي من خلالها يتمُّ استغلال هذا الفضاء أفضل استغلال

من أجل أداء وظيفته بصورة كاملة وموضوعية، ويكون هذا الأمر وفق ضوابط تراعي طبيعة الفراغ وشكله الهندسي ووظيفته، والمناخ الذي يحيط به، وتراعي بشكل أكيد ذوق صاحب البيت ورغباته وميوله وثقافته التي استمدها من الفكر المجتمعي السائد في البيئة المحيطة به والتي تتأثر بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما تحمله من إرث قديم وعادات وتقاليد.

ومن هنا، سيتم في هذا البحث تناول الفكر المجتمعي وتصميم الفضاء الداخلي السكني (دراسة وصفية تحليلية ومقارنة بين فضاءين) وذلك للاطلاع على واقع الفضاءات الداخلية للبيوت السكنية في مدينتي الرباط ودمشق، والعوامل البيئية والحضارية التي ساهمت في صياغتها على النحو الذي تبدو عليه، وتوثيق كل ذلك للخروج بنتائج وتوصيات.

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث في:

1. أثر الفكر المجتمعي والبيئي والذي يختلف بحكم الرقعة الجغرافية وثقافة المجتمعات، وما تحمله من إرث قديم وعادات وتقاليد وترابط أسري ضمن مفهوم ديني واختلاف الطرز البنائي، وطبيعة الفضاء الداخلي السكني من حيث مواد الإنشاء والتصميم وأثر ذلك على تصميم الفضاء السكني وانعكاسه على شاغل ذلك الحيز.
2. دراسة وتحليل الفضاءات الداخلية للبيوت السكنية التي شيدت في مدينتي الرباط ودمشق وإيجاد أوجه التشابه والفوارق بينهما واعتماد أسلوب تحليلي وصفي مقارن بين الفضاءين.

أهداف البحث:

1- الوصـــول إلى مؤشـــرات تصـــميمية توضـــح أوجه التطابق والفوارق بين الفكر المجتمعي بدمشق والرباط وأبرز تطبيقاتها بالفراغ الداخلي السكني.

2- التعرف إلى العناصر التصميمية للفضاءات الداخلي السكنية التي شيدت بمدينة الرباط ودمشق وإيجاد أوجه التطابق والفوارق بينهما وظيفياً وجمالياً.

أهمية البحث:

1) تنبع أهمية البحث في تسليط الضوء على أثر كل ما يحمله المجتمع من عادات وتقاليد وثقافة دينية واجتماعية وسياسية وانعكاسه على تصميم الفضاء الداخلي السكني.

2) إبراز أهمية التفاعل ما بين الإنسان والفضاء الداخلي من خلال الاهتمام بالمعيار الجمالي والوظيفي الذي يزيد من الكفاءة التصـــميمية ويحقق القناعة والراحة للمستخدم، إذ تجهر هذه الفضاءات السياق الفيزيائي للفاعليات وبالتالي تعطي الجوهر والحياة للعمارة.

3) يقدم البحث إضـــافة علمية معرفية تُعنى بأثر الفكر المجتمعي من حيث العادات والتقاليد والموروث الثقافي على تصـــميم الفضـــاء الداخلي الســـكني في البيت المغربي والبيت الدمشقي.

منهجية البحث وإجراءاته:

لتحقيق أهداف البحث اســـتخدم الباحث المنهج الوصـــفي (التحليلي المقارن) لمجموعة من البيوت المغربية والدمشـــقية؛ وذلك للتعرف على المفاهيم الفكرية التي قادت عملية التصـــميم الداخلي وخلقت أشـــكالاً وفراغات معمارية متميزة لكل من هذه البيوت.

إجراءات البحث:

تم اعتماد عينتي الدراسة الذي أشير إليهما من الناحية المكانية والزمانية في مشكلة البحث معتمدٌ على دراسة تفصيلية وصفية وتحليلية لكل عينة وإجراء مقارنة بين عينتي الدراسة مستندٌ إلى أدوات البحث؛ وذلك بالاعتماد على المصادر والمراجع الرصينة والصور الفوتوغرافية التوضيحية وما دُوِّن من نتائج من خلال دراسات سابقة.

حدود البحث: تمثلت حدود الدراسة بالمباني السكنية المنفصلة في إطار مدينتي الرباط ودمشق، وأخذ عينة من كل مدينة شُيّدت في وقت متقارب.

مصطلحات البحث:

الفكر المجتمعي: هو الثقافة السائدة في المجتمع من معتقدات دينية وعادات وتقاليد وقيم، ويقوم المجتمع الإنساني على وجود الإنسان الذي يرتكز تفكيره المتفاعل مع بيئة اجتماعية واقتصادية وسياسية ومناخ منطقته الجغرافية مكوناً فكراً ونظماً اجتماعية عاكسة لهذا التفاعل (النقاش، 2015).

التجمع السكاني: هو مجموعة من الأفراد تقطن بقعة جغرافية محددة من الناحية السياسية ومعترف بها، ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمقاييس والقيم والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة والمتبادلة، التي أساسها الدين واللغة والتاريخ والعنصر (العكام، 2011).

وهذا التعريف يساعد على توصيل الفكرة التي يقوم على أساسها هذا البحث . وهو يعدد العوامل التي تود استعراضها بهدف الإجابة عن تساؤلاته المثارة.

التصميم الداخلي: هو عملية تصميمية إبداعية لحل المشاكل في الفراغات الداخلية لتلبية حاجات المستخدم باستخدام عناصر ومبادئ التصميم مع مراعاة

الجوانب الوظيفية والجمالية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية لرفع جودة الحياة للمستخدمين (زعرور، 2013).

الفضاء الداخلي: عرف الفضاء المصمم على أنه المادة الأولية التي يتعامل معها المصمم وهو العنصر المهم في تصميم الداخل (الفضاء). بشكل عام ليس له تعريف، وبمجرد وضع عنصر داخله تتحقق لنا علاقات بصرية متعددة بين الفضاء والعناصر وبين العناصر (نفسها)، ويتشكل الفضاء نتيجة لهذه العناصر التي ندركها. ويعرف الأستاذ المعماري العراقي رفعة الجادرج الفضاء في كتابه (الأخيضر والقصر البلوري) بأنه "الحيز" وهو السطح الذي يتحدد بأشياء مادية، طبيعية وصنعية ويحيط بها الفضاء من جهة أخرى، له صفتان الأولى: الفسحة التي تملأ القسم الأعلى من الحيز والمحدد بنفس المقومات المادية التي تحد الحيز والثانية: التي تمتد ابتداء من خارج الحيز ولا تحدد بمقوم معين أو بامتداد معين، وذلك لأن امتداده إلى الخارج (خلف، 2015).

الأسرة: جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولي لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية، وربما كان ذلك هو مجمل منظور علم الاجتماع إلى الأسرة باعتبارها نظاماً اجتماعياً (الطائي، 2010).

البيت / المسكن: البَيت أو الدار هو المكان الذي ينظر إليه الإنسان كمأوى له ولأفراد أسرته وجميع من يعيشوا معه. يراه في صورة أكثر من دار يسكنها، بل المكان الذي يخلد فيه إلى الراحة، وهو المكان الذي يشبع فيه الإنسان جزءاً كبيراً من

احتياجاته المادية والفسيولوجية والعاطفية والعائلية، ومصدراً للسلامة الصحية (الكرابلية، 2011).

وعرف الباحث التصميم الداخلي إجرائياً: هو معالجة ووضع الحلول المناسبة لتصميم الفضاءات الداخلية وما تحتويه من عناصر تصميمه وفقاً للفكر والثقافة المجتمعية السائدة في المجتمع.

وعرف الباحث المسكن إجرائياً: على أنه البيئة السكنية التي تجمع الأسرة ضمن فضاءات داخلية متعددة هدفها تأمين الحماية والمأوى لهم بما يضمن تحقيق احتياجاتهم الملائمة لديمومة الحياة المريحة.

الدراسات السابقة:

تم عرض مختصر للدراسات السابقة التي تناولت تصميم الفضاء الداخلي، والعمارة وأثر الثقافة المجتمعية عليها.

دراسة للباحثة رانيا هاني كسّار (2007) بعنوان: دور تصميم الفراغ الداخلي في تعزيز التصميم المعماري، الجامعة الأردنية. تناولت هذه الدراسة العلاقة بين التصميم الداخلي والعمارة، والمشكلة الرئيسة التي تم طرحها وهي مشكلة الفصل التام الذي يحدث عند تصميم داخل المبنى وخارجه بهدف إثبات فرضية أن التصميم الداخلي هو جزء من العمارة وليس منفصل بحد ذاته، وأن تصميم "عمارة جيدة" يعني تطور نوعية الحياة للمستخدم. وقد خرجت الباحثة بعدة توصيات من أهمها: ضرورة تدريب وتثقيف المعماريين الجدد حول التعامل مع الفن المعماري بشموليته، ورفع مستوى الوعي عند عامة الناس بأهمية التصميم الداخلي في رفع المستوى المعيشي مع إعطاء حلول ملائمة اقتصادياً.

دراسة للباحث عبد الرحمن سليمان الرشود، (2004)، بعنوان: تأثير الأنماط السلوكية على تصميم جناح المعيشة في الوحدات السكنية المتكررة في مشروعات الإسكان بمدينة الرياض، جامعة الملك سعود. طرحت هذه الدراسة ضرورة توفير الاحتياجات السلوكية والنفسية للإنسان والمتعلقة بالفراغات السكنية الداخلية، وذلك في مرحلة التصميم لتلك الفراغات، ويكون ذلك عن طريق التعرف على الاحتياجات وتصنيفها ودراسة مكونات الفراغ، ومحاولة الربط بينهما بلغة من التحاور الرمزي وغير الشفهي، ومحاولة الربط هذه تسعى إلى تجميع كل من المصمم والمستعمل وعلماء الاجتماع والنفس في منظومة واحدة. وحاول الباحث في هذه الدراسة تشخيص واقع الفراغات السكنية الداخلية في الوحدات السكنية المتكررة في الإسكان الجماعي بمدينة الرياض بهدف تأكيد دور العلوم الإنسانية والسلوكية في تصميم تلك الوحدات داخل مشاريع الإسكان الجماعي، وكذلك وضع الخطوط العريضة لإمكانيات وحدود إسهام العلوم الإنسانية والسلوكية في مرحلة ما بعد الإشغال والاستفادة منها في مرحلة الإعداد المعماري للمشروعات الجديدة. وقد قدمت الدراسة مجموعة من المقترحات على شكل توصيات كان من أهمها: ضرورة الأخذ بنتائج العلوم الإنسانية خاصة فيما يتعلق بالاحتياجات النفسية والسلوكية للسكان عند تصميم الوحدات السكنية المتكررة، ضرورة الأخذ بآراء المستخدمين عند إجراء التصميم، وضرورة وضع برامج تدريبية للمهندسين المعماريين المشاركين في بناء الوحدات السكنية المتكررة بما يساعد على زيادة نموهم المهني والإنساني.

دراسة للباحثين علي شعبان عبد الحميد، وهاني خليل الفران، بعنوان (أهمية الخصائص والعناصر البصرية والجمالية في المدينة (دراسة تحليلية لوسط مدينة نابلس) في قسم الهندسة المعمارية، وبرنامج ماجستير التخطيط الحضري والإقليمي، في جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين– 2008م. حيث عالجت الدراسة إشكاليات بصرية وجمالية لوسط مدينة نابلس، بمراعاة البعد الحضاري والديني، والموروث الثقافي بشكل يتكامل مع التخطيط السليم واحترام البعد التراثي والتاريخي.

المبحث الأول: الفن والمجتمع

بات من المعروف أن العالم يحتوي على تنوع هائل في البيئات المجتمعية يصعب حتى على أكثر الإحصائيات دقة من تحديد عددها، وأن هذه المجتمعات بدورها تنقسم الى مجتمعات أصغر فأصغر، حتى أن الدارس لهذا الأمر قد يجد أن القرية الصغيرة تحتوي أشكالاً مختلفة للمجتمع الواحد نفسه.

ويرجع هذا التنوع إلى اختلاف البيئات والمناخ والمعتقدات والأعراق والأجناس والقيم الأخلاقية والمفاهيم الثقافية والديانات والمذاهب، وتنوع واختلاف المناطق التي نشأت فيها كل جماعة، والتطور التاريخي لها، وعليه لابد أن ينتج عنها أساليب مختلفة في الحياة.

كما يعد الفن، بصورة عامة، هو تلبية لحاجات المجتمع الفكرية والعلمية والسياسية والدينية على مر التاريخ، فالفن إذن هو نتاج المجتمعات.

ففن المسرح على سبيل المثال هو نموذج عملي لصلة الفن بالمجتمع، فهو يعالج قضايا الحياة والإنسان؛ ويستقي موضوعاته من المجتمع ويناقشها ويقدمها كرسائل توجه مرة أخرى باتجاه المجتمع . أما الموسيقى فكانت جزءاً من تاريخ حضارات الشعوب؛ بدءاً من الطقوس الدينية وانتهاءً باستخدامها في الأفراح، وفي تحفيز الهمم عند التوجه إلى

الحرب. واستخدم الإنسان القديم رسوم الكهوف في محاولة للسيطرة على الطبيعة. وكان النحت وسيلة الرهبان والقساوسة في نشر الديانة المسيحية. وجمعت السينما كل أنواع الفنون مستغلة التطور التكنولوجي، وتوغلت في عمق النواحي الإنسانية، من خلجات المشاعر الصغيرة وحتى الموضوعات الكبرى التي تخص الأقوام والأوطان. وإن كل هذه لفنون والفنون الأخرى مثل العمارة والأزياء والتصميم الداخلي ما كان لها وجود لو لم تخلقها الشعوب بهدف خدمة مجتمعاتها (ريد، 1986).

أهمية الفنون للفرد: تتجلى أهمية الفن بالنسبة للفرد كما ذكرها (الجادرجي، 2000) كما يأتي:

- **تحسين الصحة الجسدية والنفسية:** بات من المؤكد ارتباط السلام النفسي للإنسان بتحسن صحته البدنية، وللفنون دور في هذا، فمجرد الحضور والاستمتاع بالأعمال الفنية كافٍ لإخراجه من حالة التوتر والانفعال، وتحسين جودة حياته الاجتماعية، ناهيك عن ذلك، فالاشتغال بالفنون يحقق للفرد كيانه ويشعره برضا أكبر عن نفسه، وكثيراً ما عملت الفنون على انتشال الأشخاص المهمشين والمحرومين من فخاخ الانهيار والاضطراب النفسي.
- **تعزيز المهارات والقدرات الإبداعية:** يسهم الانخراط بالأعمال والفعاليات الفنية سواء أكان بالاشتغال بها، أم مجرد التلقي، في تعزيز مهارات الفرد وتنمية قدراته التحليلية والفكرية، بالإضافة إلى رفع فرصه في النجاح، لذلك تلجأ الحكومات إلى دمج بعض المساقات الفنية ضمن المناهج التعليمية.

أهمية الفنون للمجتمع:

غالباً ما يظهر المجتمع الذي يشيع فيه الفن والفنانون انتشار قيم جمالية موحدة ورفيعة المستوى بين أفراده، ممّا يسهم في توحيدهم على موقف مشترك، وسيادة قيم

هي بجمال ما تعج به الأحياء بينهم، ناهيك عن ذلك، فالتراث المجسد أمام ناظريهم على الدوام يشعرهم بالاعتزاز ويعمق من إحساسهم بالانتماء للمكان وأصحابه (طلال، 2016).

وتعد الفنون بطبيعتها نشاطاً اجتماعياً، حيث يعمل أفراد المجتمع الواحد على التعاون وتبادل الخبرات فيما بينهم، لإخراجها للعين ورؤية النور، وهي موجهة لهم على اختلاف أطيافهم وأعراقهم، وهنا يمكن تخيل أهمية التفاعل المجتمعي هذا في تعزيز أواصر المحبة والتسامح وخفض حدّة التعصب، الأمر الذي له بالغ الأثر في خلق مجتمع صحي وقوي.

المبحث الثاني: مفهوم الفن الإسلامي وفلسفته

يعد الفن الإسلامي أحد الفنون التي تتسم بملامحه المميزة وأسلوبه البديع وأصالته التي بنيت على فلسفة عقائدية عميقة واستخدام متقن للقواعد والمبادئ الفنية والهندسية التي تعكس الاتجاهات المادية والروحية للإسلام، وقبل أن نتطرق إلى مفهوم الفن الإسلامي، يجب إلقاء الضوء على معنى كلمة "فن" فهو أحد طرق التعبير وجملة القواعد المتبعة التي يقوم بها أي مجتمع بشرى لتحصيل غاية ما جمالاً كانت أو خير أو منفعة، كما أنها وسيلة لصياغة إنجازاته الحضارية التي تعكس مدى تقدم المجتمع (النقاش، 2015).

ومن هذا المنطلق يعد الفن الإسلامي المرآة العاكسة لنشاط الفنانين المسلمين الذي تأثروا بالعديد من الثقافات وفنون البلاد المختلفة نتيجة الفتوحات، فامتزجت حضارتهم الفنية بفنون تلك البلاد، فالفن الإسلامي ليس بالضرورة أن يكون هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي، فهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام

لهم، كما أنه الفن الذي يجمع بين "الجمال" و "الحق"، فالجمال حقيقة هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال، وهنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود (الطائي، 2010).

فالفن الإسلامي ينطلق من رؤية فلسفية جمالية ذات مقومات روحية وفكرية يتم اختزالها في علاقات وتشكيلات رمزية لها دلالات بصرية محددة إبداع الفنان المسلم في توظيفها في الأعمال المختلفة برؤى تصميمية مبتكرة تتميز عن أي تشكيلات أخرى، فهو يسعى دائماً إلى تحقيق التكامل بين المضمون الثابت وبين المفردات التشكيلية المتغيرة، فهدفه الأساسي المواءمة بين ما هو حسي وما هو عقلي، وبين الظاهر والباطن، والمادي والروحي لتحقيق التوازن بين عالم الدنيا والآخرة (النقاش، 2015).

الأسس التصميمية في الفن الإسلامي والفكر التصميمي المعاصرة:

نجح الفن الإسلامي في تحقيق التوازن بين الجوانب المادية والمشاعر الروحية من خلال اتباعه مجموعة من الأسس التصميمية التي توصل إليها الفنان المسلم والناتجة عن مضمون فلسفي وعقائدي انعكست على جميع أعماله الفنية والتصميمية، كما بنى الفكر التصميمي المعاصر أيضاً على بعض الأسس التي تهدف إلى تحقيق التكامل بين جميع عناصر التصميم الداخلي؛ ولكن مع اختلاف المضمون الفلسفي (الكرابلية، 2011).

ولقد قام الباحثان علي وإبراهيم (2017) بتحليل أهم تلك الأسس لمعرفة مدى العلاقة والارتباط بينها وبين الفكر التصميمي المعاصر في التصميم الداخلي:

1- **الوحدة (Unity):** تميز الفن الإسلامي بمفهوم خاص على وحدة الجوهر، وتتضح الوحدة في الفن الإسلامي من خلال:

أ) **وحدة التشكيل:** حيث قام الفنان المسلم بتصميم الفراغ كوحدة كلية تتوالد منها جزئيات أصغر، حيث نجد أن التكوين في الفن الإسلامي ما هو إلا نظرة كلية يسبق الكل فيها الأجزاء، شكل (1، ب).

ب) **وحدة التوجيه:** تنشأ وحدة التوجيه من انطلاق الفراغ من نقطة مركزية وحولها يتكوّن الشكل، شكل (1، أ، ج).

شكل (1): نماذج لتحقيق الوحدة في الفن الإسلامي

المصدر (ذهيبة، 2013)

كما تعد وحدة التصميم من أهم الأسس التصميمية التي يرتكز عليها الفكر التصميمي المعاصر، وتتحقق وحدة التصميم في التصميمات المعاصرة من خلال اندماج وانسجام جميع عناصر التصميم وكأنها منظومة واحدة ليخرج التصميم في شكل موحد متكامل داخلياً وخارجياً، كما أن وحدة الكل تستلزم تنوع الجزء، فالوحدة دون تنوع تؤدي إلى الرتابة، والتنوع دون وحدة يؤدي إلى الفوضى، ومن الأمثلة الموضحة لذلك أعمال التصميم الداخلي للبنك المغربي للتجارة الخارجية (BMCE) شكل "2" من تصميم المعماري البريطاني "نورمان فوستر".

2- **الإيقاع (Bhythm):** يعد الإيقاع من أهم الصفات الكامنة في الفن الإسلامي والمحددة للسمات التصميمية له، ويؤكد الدكتور "عبد الباقي إبراهيم" أن الإيقاع هو مفردة تقع ضمن مفهوم أشمل أطلق عليه مصطلح "التنغيم" الذي تم اعتباره أحد قيم الفن الإسمي التي تتضح عبر المستويات التشكيلة المختلفة، وينشأ الإيقاع من خلال حركة وتكرار واستمرارية العناصر الهندسية والنباتية والكتابية. ومن هنا تتبع الخصوصية الزخرفة في الفن الإسلامي والتي لا تتناقض مع خصوصية التأمل، كما يهتم الإيقاع في الفن الإسلامي بالكشف عن الجوانب الداخلية العميقة للحقيقة العليا، وعلى هذا الأساس فإن الإيقاع يشير إلى عدد من دلالات الشكل والمضمون في العمل التصميمي (عصفور، 2012، ص541).

الشكل (2) يمثل الإيقاع في الفن الإسلامي والإيقاع في الفكر التصميمي المعاصر.
المصدر: (عصفور، 2013، ص541)

3- **التقسيم الهندسي (Geometric Division):** تعتمد العلاقات القائمة بين معظم الأشكال في الفن الإسلامي على التقسيم الهندسي من خلال تقسيم الأشكال إلى وحدات بنائية تحتفظ بخواص تشكيلية مميزة، وبتنوع أساليب نظم وترتيب هذه الأجزاء البنائية وتكرارها تنتج مجموعة من التكوينات المبتكرة، ومن

أكثر العلاقات استخداماً في معظم التكوينات الهندسية هي (التماس والتراكب والتضافر والتبادل بين الأشكال والأرضيات)، والجدير بالذكر أن هناك علاقات أخرى مثل التشابك والتداخل وغيرهما إلا أن العلاقات الأربع الأولى قد يكون لها السيادة في كثير من التصميمات الإسلامية، كما تم استخدام التقسيم الهندسي في المساقط الأفقية لأبنية العمارة الإسلامية، وبذلك يتأكد اتباع الفنان في العصر الإسلامي نظماً وأسساً هندسية خاصة في طريقة تناول المفردات الهندسية (عبد الكريم، 2007).

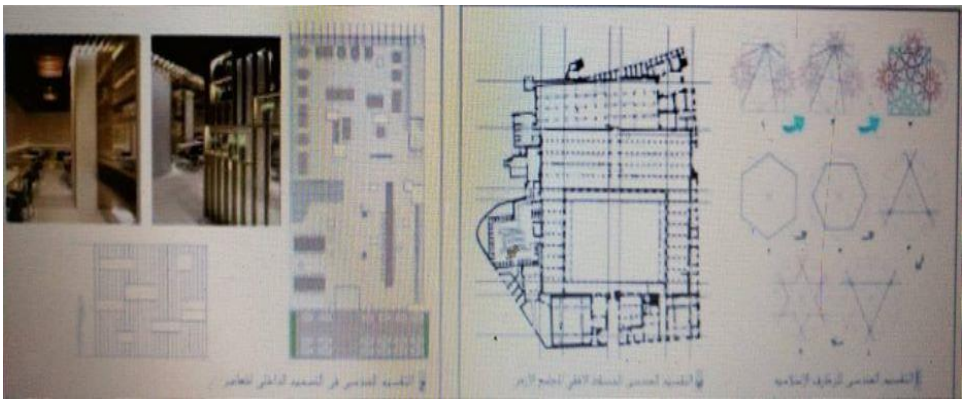

شكل (3). استخدام مبدأ التقسيم الهندسي في الفن الإسلامي والتصميم الداخلي المعاصر
المصدر: (عبد الكريم، 2007، ص41)

4- **الاستمرارية:** تناول الفن الإسلامي الموجودات الكونية من خلال استمرارية لا نهائية لينتج فناً خالداً استطاع أن يعبّر من خلاله لمعتقد الخلود الذي لا تمثله الجزئيات المتغيرة وإنما تمثله كليات الحركة، وانعكس ذلك في أعماله الفنية من خلال استمرارية الوحدات الزخرفية، حيث تبدأ من شكل فني محدد ثم تتوالد الأشكال وتنمو شيئاً فشيئاً، حتى يصبح الشكل الواحد مليئاً برؤى فنية مختلفة توحي بلا نهائية للأشكال المتوالدة لتحقيق الانسيابية لجماليتها المطلقة والوصول

لحقيقة لا تتعلق بمكان وزمان، مما يدخلها في متوالية لانهائية من الإنبثاقات التجليات الدلالية ومن ثم يصبح الشكل في حالة ارتقاء مستمر على مستوى الشكل والمضمون، وبتحليل تلك الزخارف ندرك بأنها لم تكن عشوائية، بل هي زخارف مجردة لا نهائية ظاهرها جمالي وباطنها تعبدي تحمل معاني رمزية وتؤدي وظيفتها في المكان التي وجدت فيه (الألوسي، 2003).

شكل(4): بعض النماذج التي توضح الاستمرارية في الفن الإسلامي والفكر التصميمي المعاصر
المصدر: (الألوسي، 2003، ص23)

المبحث الثالث: التصميم الداخلي والمجتمع

إن نمو المجتمع وتغيره اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً لا بد أن تحكمه ضوابط ومحددات تستسقي من موروث ثقافي أو دين أو مُثل عليا أو ما قد يسمى الإيديولوجيا الفكرية، ولكل دين ضوابط فرضها على حياة المجتمع ومحددات، منها ما يدخل في تفاصيل الأمور ودقائقها ومنها ما يتحدث عن عوام الأمور، منها ما هو وصفي ومنها ما هو سماوي ولكنها بالمحصلة لا بد وأن تؤثر على نمو المجتمع

وإنتاجه وهويته الخاصة، وتسمى هذه الضوابط والمحددات بـــ "التشريعات" لذلك نرى التنوع الثقافي بين الأمم واختلاف هوياتها؛ ولعل أبرز ما يحدد هوية الأمة هو ثقافتها التي يعبّر عنها بأكثر من لغة كالفن مثلاً من رسم ونحت إلى أن تصل إلى عمارتها التي هي أقوى لغة معبرة عن ثقافة المجتمع ومدى تطوره وتمسكه بثقافته (زعرور، 2013).

وإذا كان الفن بصورة عامة برز تحت تأثير المجتمع، فمن الطبيعي أن يكون التصميم الداخلي من أكثر الفنون تأثراً بالمجتمع، ويفرز نتاجاً بالغ التنوع على حسب اختلاف الزمان والمكان. ذلك لأنه أكثر الفنون التصاقاً بالناس، على أساس واحد أنه فن معالجة وحل الصعوبات التي تواجهنا في مجال الحركة في الفضاء وتلبية احتياجات شاغلي هذا الفضاء من وظيفة ونواحي جمالية، وبما أن العلاقة العميقة القائمة بين الفنان والمجتمع لا تنكر، فمن الطبيعي أن يعمد الفنان على المجتمع ويحصل على قوته وإيقاعه من المجتمع الذي هو عضو فيه. فالمجتمع الواحد يشترك في تاريخ واحد، وأرض جغرافية واحدة، ويأتمر بحكم سياسي واحد، وظروف مناخية متشابهة، تفرز عنها نتائج قيمية وسلوكية مشتركة، كلها عوامل تسهم في تشابه كبير في النظام السلوكي والقيمي من جهة، وإن الأسرة هي لبنة أساسية للمجتمعات تخضع لمحددات بيئية واجتماعية تفسر أوجه التشابه والاختلاف بين الأفراد من جهة أخرى، كما أن الملامح والصفات الجسمية (كالطول والوزن) تختلف من جنس لأخر، ومن فرد لأخر. وكذلك العامل الاقتصادي والثقافي والديني للمجتمع يفرز تنوع ما بين تشابه واختلاف ولكن ضمن المحددات والأطر العامة التي يخضع لها المجتمع الذي ينتمي إليه الأفراد (البياتي، 2005).

الفضاء المعماري: هو الفضاء البنائي المعد لنشاط إنساني معين، فهو يشكل حياته ووجوده ويتم تنظيمه من علاقة بعض العناصر المعمارية مثل الجدران والسقف والأرضية، ومن خلال تنسيق هذه العناصر مع دراسة الألوان والنسب، والضوء، والظل، وبعض الإضافات الجميلة، والديكورات الأنيقة أحياناً، ينتج تكوين يرتبط شكله الوظيفي والجمالي بمتطلبات الإنسان المستخدم له، وفي النهاية سيعبر هذا الفضاء عن هوية مستخدمة (زعرور، 2013). والفضاء المعماري هو في حقيقة الأمر حيز ذو ثلاثة أبعاد مهمة يشكل البعد الآخر (أو البعد الرابع) وهذه الأبعاد كما سردها العكام (2011) كما يأتي:

1) البعد المساحي: والذي يعنى به الأبعاد القياسية للفضاء.
2) البعد المعماري: والذي يعني التصوّر الجمالي للفضاء وتشكيله.
3) البعد الاجتماعي: وهو الأهم والذي يعتمد على ملاءمة الفراغ المستخدم اجتماعياً ونفسياً لممارسة فعالية أو فعاليات متعددة وقد يكون المستخدم فرد أو جماعة أو الزمرة.

ويضيف شينغ (Ching, 1987) الوارد في كتاب الكرابلية (2011) أن الفضاء المعماري يصنف إلى ثلاثة أصناف وهي:

1- الفضاء الخارجي Exterior Space
2- الفضاء الانتقالي Transitional Space
3- الفضاء الداخلي Interior Space

وفي هذه الورقة البحثية سيركز الباحث على تصميم الفضاء الداخلي السكني، فالعملية التصميمية للفضاء السكني هي عملية تخضع لعدد من المعايير والضوابط

المرتبطة كالجمال، والمنفعة والأمان، والإيقاع، والتوفير، والتراكيب وغيرها بحيث تكون هذه المعايير هي المقياس الأول لنجاح أو فشل أي تصميم (الكرابلية، 2011).

ولعل التصـــميم الداخلي من أهم المفاهيم التصـــميمية التي تتأثر بهذه المعايير المختلفة ســـلباً أم إيجاباً، والتركيز على معايير النجاح الممكن توفرها لتلائم ظروف واحتياجات الإنسان في أماكن عيشه مع إمكانية تهيئة أفضل سبل الراحة والاسترخاء، وتوفير جو من الأمان داخل سكنه (العكام، 2011).

خصـوصـية الفضـاء الداخلي والممارسـة التصـميمية: ذكر ملنار (Malnar & Vodvarka, 1992) الوارد عند (زعرور، 2013) سمات الفضاء الداخلي والمتمثلة في:

1) طبيعة المواد (The nature of materials)
2) المعلومات النفسية (Psychological in Formation)
3) الوظيفة (Mnemonic Function)

العوامل المؤثرة في التصميم الفضاء الداخلي للمسكن: إن المصمم الناجح لا يعبّر عن أحاسيسه الفنية فقط، بل يعبّر عن الخامات والمواد، وهو يهدف من وراء ذلك إلى سد حاجاته سواء كانت إنسانية أو اجتماعية لذلك يجب أن تتوافر عدة شروط لإنتاج أعمال جيدة ومناسبة وهي كما سردها الكرابلية (2011) كما يلي:

1- الخامات والأدوات والمهارات الأدائية.
2- الغرض الوظيفي في التصميم الوظيفي (Function Design).
3- الموضـوع (Subject): يؤثر الموضـوع على التصـميم المنتج ويجعله غنياً بالقيم الجمالية والفنية.

عناصر التصميم الجيد:

1- الشكل والأرضية. 2- العناصر الفعّالة وهي اللون والضوء. 3- العناصر المشتقة: وهي النقطة وما ينتج عنها من خط ومساحة وشكل وحجم. (الآغا، 2011).

ومن شروط التصميم الجيد كما ذكره الكرابلية (2011) كما يأتي:

1- المنفعة: وهي سهولة استخدام التصميم بشرط أن يؤدي الغرض المطلوب منه.

2- المتانة: وذلك بأن يكون العمل التصميمي قوي ومتين وتركيبه سهل.

3- الاقتصاد: أي تخفيض التكاليف قدر الإمكان والمحافظة على الجودة.

4- الجمال: حيث يجب أن يكون التصميم جميل ومتناسق المنظر والشكل.

ونستنتج من خلال هذه الطروحات أهمية وخصوصية طبيعة المواد المستخدمة في الفضاء الداخلي، المقياس، اللون، وعامل الزمن. وكما أكدت تلك الطروحات أهمية نوع الممارسة التصميمية للفضاء الداخلي وبالتالي تحديد نوع لغة الفضاء الداخلي بلغة تصميم داخلي وتصميم داخلي معماري.

وكذلك الفضاء الداخلي يتأثر بالعوامل الفكرية النفسية المعقدة والتي تمتلك قواعد لتطوير الأفكار البصرية الناتجة من تفاعل الزمن والموقف؛ كما يبدو الفضاء الداخلي عموماً والسكني خصوصاً مستودعاً للذكريات والأجسام الصورية (Body of Images) التي تعطي الإنسانية البراهين أو الإيهامات للاستقرار والاعتبارات الأخرى.

المبحث الثالث: خصوصية المجتمع الدمشقي وعلاقته بالتصميم الداخلي

العمارة الإسلامية للبيوت الدمشقية من الخارج لها جدران عالية مرتفعة لا تعبّر عما داخلها من إبداع بسبب النزعة الشرفية الروحية عن العابر والجار، أما تصميم الفضاء الداخلي هو آيات من الإبداع والجمال، فالبناء العربي الإسلامي (البيت العربي) يبدأ من الداخل بالبوابة المزركشة الرسومات والقناطر إلى الدهليز ومن ثم

صحن الدار الذي تتوسطه بركة ماء بديعة الطراز والشكل المزركشة بالفسيفساء أو الحجر المنحوت، وأرض هذا البناء المسمى: (بأرض الديار) مبلطة بالرخام الملون أو الحجر وتتوسطها أشجار، وورود تحيط بها أيضاً؛ بغية العيش في كنف الطبيعة وما تعكس تلك الأشجار من بهجة في النفوس ومتعة في النظر ولما تبعثه من أريجٍ ناعمٍ عطرٍ في الصباح والمساء، وقهوة الصباح برفقة خرير الماء من نوفرة البحرات تردف النفس بالانتعاش (عيسى وغسان، 2009).

والإيوان في البيت العربي ركن هام مرتفع السقف وعلى واجهته قوس تحيط بها الأعمدة والتيجان العربية والجدران يُطَعِّمُها حلوات للأزهار أو المصاحف أو لعرض التحف والنحاسيات، الزجاج، والكيشاني، والفخار المرصع، ولا تخلو الباحة من الخوابي لشرب الماء، ويستخدم في الأسقف أجمل أنواع الزخرفة والنقوش العربية الملونة أو الأشكال التزينية بديعة الرسم أو الرصف؛ والإيوانات العلوية المطلة على باحة الديار من بئر الماء، ولا تخلو من القاعات الصيفية والشتوية، والقاعة الكبرى تخصص للسهرات والضيوف وتزدان بالفوانيس والثريات النحاسية والفضية والبرونزية والأثاث المحفور والمرصع (الآغا، 2011).

والمناخ في مناطق الشام الذي يميل إلى الحرارة والجفاف يتطلب طريقة معمارية تتكيف مع ظروفه، في خدمة للإنسان سواء في الصيف حيث يحتاج الساكن إلى تسريب تيارات الهواء. أو في فصل الشتاء حيث لا بد من الاحتفاظ بالمكتسب الحراري الذي توفر عن طريق التمتع الأقصى بحرارة الشمس، مع تقليل فقد الحرارة من المبنى. وبصورة عامة سعى المعمار لتأمين التكييف الحراري والإضاءة والتهوية، وتم تحقيق هذه الشروط كما ذكرها عيسى وغسان (2009) بما يأتي:

أولاً: عن طريق اختيار المكان الملائم لإقامة المدينة، وموقع تتوفر فيه جميع شروط التمتع بالطبيعة، وضمان الأمن، وتحقيق الاتصال مع أطراف المدينة وبواباتها.

ثانياً: اللجوء إلى مبدأ (التضام) أي تقارب مباني المدينة مع بعضها بشكل متراص، لمنع تعرض الواجهات للعوامل الجوية، كما أن الاختلاف في ارتفاعات المباني سيؤدي إلى التخفيف من تأثير الشمس والرياح . وكان من نتيجة هذا المبدأ المتضام، أن ضاقت الشوارع وأصبحت مجرد حارات أو نهج ضيقة، تستوعب حركة الناس المشاة، ونادراً ما تستوعب مرور العربات إذ لم يكن يحسب بعد حساب الحافلات وحاجتها إلى الشوارع العريضة.

ثالثاً: مواد البناء : تكمن أهم عناصر العمارة التقليدية في خاصية (مواد البناء)، ولقد تأكد أن المواد الأساسية الإنشائية هي الطين، أو الخشب، والحجر، ولم يكن الإسمنت والحديد مألوفا.

- أما الطين فلقد بدا بأشكال متنوعة وهي الدك واللبن المجفف كألواح أي الطوب، والآجر والقرميد المؤلف من الطين المشوي. ولقد تبين أن مادة الطين على اختلاف أنواعه، كان مادة حافظة من الرطوبة والبرودة والحرارة.
- أما الحجر سواء كان كلسياً أم بازلتياً فهو حافظ للحرارة أيضاً، وأصبح وسيلة زخرفية، تتناوب فيها الألوان. كما أن الزخارف المحفورة أو المنقوشة على الحجر أضفت على البناء خاصية متميزة وجمالاً.
- ويمتاز الخشب بقدرته على امتصاص الحرارة بنسبة كبيرة، كما يمتاز بسهولة تشكيله بالخرط أو الحفر، إلى جانب متانته وخفة وزنه، وإمكان تلوينه.
- ولاشك أن كسوة الجدران بمادة الكلس، يساعد جداً في حماية المسكن من التقلبات الحرارية.

ومن هنا يتضح أن بيوت مدينة دمشق تتميز من ناحية البناء المميز؛ الأمر الذي جعل الناس يطلقون عليها اسم البيوت العربية، ومن هنا يتضح السر في جمال المسلسلات والبرامج التي صورت في البيوت الدمشقية القديمة العريقة التي أحدثت ضجة عالمية في العالم.

المبحث الرابع: خصوصية المجتمع المغربي وعلاقته بالتصميم الداخلي

تنوعت الحضارات في المغرب؛ إذ احتكت عبر الزمن بكلٍ من الحضارة الإسلامية، وحضارة أوروبا، وجنوب الصحراء، مما جعل منها لوحةً فنية متكاملة تمتاز بالعمق التاريخي، والشكل الحضاري وتتميز العمارة في المغرب باستخدام صفوف حجارة البناء في الحائط كما في العمارة الدمشقية مع زيادة السطوع لتلك الصفوف الحجرية، كما أنها مليئة بالنوافير داخل الأفنية، ولا تخلو الأبنية المغربية من الألوان المتدرجة من الفاتح وحتى الغامق دون انتظام مما يزيد لفت الانتباه لها، كما يشتهر الطراز المغربي بوجود الجلسات الخارجية.

فالمغرب تقع في شمال غرب أفريقيا، تطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وهي مشهورة بالخيال الخصب والرومانسية والتنوع والغنى، يعكس التصميم الداخلي المغربي هذه الأفكار في تصاميمه إذ يتميز بالمنحوتات المعقدة والمداخل المقوسة والأقمشة الملونة والموزاييك، وقد اشتهرت في جميع أنحاء العالم. فيما يأتي بعض الأمثلة على التصميم الداخلي المغربي كما ذكرها النقاش (2015):

- التصاميم المغربية تتضمن الكثير من الألوان الجريئة النابضة بالحياة، كالبرتقالي والأحمر والأخضر والأزرق والبني الفاتح والأصفر والفضي، النباتات الطبيعية التي تتواجد في الفراغ وأيضاً الزخارف الرائعة الهندسية والعضوية المستوحاة من الثقافة الإسلامية والتي تسحر العقول.

- تأثرت العمارة عند المرابطين والموحدين، بفنون العمارة الأندلسية مع تأثيرات مشرقية. كان للزهاد والصوفيين الذين كانوا مع المرابطين والموحدين بالمغرب آراؤهم في البذخ والترف في البناء، مما أدى إلى الاعتدال في البناء، بعد أن كان قد وصل إلى درجة كبيرة من الإسراف والترف في الزخرف، فكسب الفن الجديد جمالاً مميزا رغم بساطة أهم ما يميز هذه العمارة، صفوف الأقواس الحاملة للسقف عمودية، كما في جامع عقبة بن نافع في القيروان، وفي جامع قرطبة الكبير.
- إن أكثر ما يُميّز البيوت المغربية خصوصية تصاميمها ومحاكاتها للفن الإسلامي واعتمادها على النقوش كأحد العناصر الأساسية في منح المنزل هوية وطنية.
- بالإضافة إلى استخدام الألوان الزاهية مع التركيز على اللونين الأبيض وتدرجات الأزرق، وقد حفزت بساطة إبداعها الكثير من الناس في الدول العربية ومنطقة الخليج على تطبيق الطراز المغربي في منازلهم، لما يعكسه من فرح وبهجة وتفاؤل ورفعة شأن بالوقت ذاته.

والتصميم الداخلي للبيت المغربي كان نتاجاً لعوامل مؤثر عديدة مثل الفلسفة والتقاليد الإسلامية، ومواد البناء المتوفرة، وحياة العائلة الاجتماعية، وكذلك التأثيرات الثقافية وتجارب الفترات التاريخية السابقة، والمناخ؛ لكن الثقافة الإسلامية للمجتمع أوضحت آثارها أيضاً على هذه الخلية، إذ يرفض الفكر الإسلامي مبدأي البذخ والشموخ في بناء المساكن التي عندها قد تصبح رمزاً للفخر والتكبر (الطائي، 2010).

والمساكن ذات الفضاءات الداخلية توجد عبر نظام تكتلها كياناً عمرانياً يسمح بتحقيق المتطلبات الاجتماعية والدينية للمجتمع وهي كما ذكرها النقاش (2015) كما يأتي:

أولاً: الخصوصية Privacy:

وتتحقق عبر تطبيق الاعتبارات الآتية:

- المداخل المنكسرة.
- فصل حركات الذكور والإناث أو الجزء العام أو الخاص، أي تطبيق نظام الحركة المزدوج (Double Circulation System).
- قلة عدد الفتحات الخرجية في الطابق الأرضي (أو انعدامها أحياناً) – عدم وضع الأبواب الخارجية متقابلة.
- استخدام المشربيات (أو الشناشيل على فتحات الطابق العلوي).

ثانياً: التكافل (Interdependence):

يتطلب نظام تكتل المساكن ذات الفضاءات وارتباطها درجة من التكامل بين الجيران فيما يتعلق باستعمال وحقوق الجدران المشتركة والحفاظ على الأزقة وصيانتها ومشاكل تصريف المياه، ويرتبط هذا التكامل بالقيم الإسلامية.

ثالثاً: المظهر الحضري (Urban Scene):

يتميز المظهر التقليدي ببساطة معالجاته الخارجية؛ مما يتناقض مع الثراء والغنى المعماري في المعالجات الداخلية للفضاءات والعناصر المحيطة بالفناء مما يتجاوب مع خاصية (التوجه نحو الداخل) واعتبار الفناء الداخلي هو الفضاء الأكثر أهمية في تكوينه كما يشغل المسكن كل مساحة القطعة التي يشيد عليها.

رابعاً: التكيف مع المناخ (Climatic Adaptation):

ولأجل ذلك فقد طبقت عدة مؤشرات عامة وتفصيلية، منها أسلوب توجيه الفضاءات نحو الفناء والمرونة في توزيع واستعمال الفضاءات وإعطاء أكبر تضليل ممكن وإنشاء الغرف التحتية (السراديب).

مجتمع البحث وعيناته

مجتمع البحث: السمة العامة الأساسية المعروفة للمجتمع في سوريا والمغرب . وقد تم اختيار هذين البلدين لكونهما يتمتعان بطرز مختلفة عن بعضــهما، ولهما تاريخ عميق.

عينة البحث: ستكون عينة البحث قصدية تشمل الفضاءات الداخلية الأساسية في المنزل.

أدوات البحث: سيتم الاستعانة بالصور والمراجع والمصادر والملاحظة.

منهج البحث: منهج البحث الوصفي (دراسة المقارنة).

تحليل العينة: ســـيجري تحليل العينات بناءً على ما أســـفر عنه الإطار النظري من معطيات.

العينة الأولى : (البيت الدمشقي)

النموذج الدمشقي:

عمارة الشام القديمة أو العمارة الدمشقية: وهو نوع من البيوت المتخصص فيه أهل دمشق ويتكون البيت من الحجر الملون بالإضافة إلى الخشب المزخرف بشدة والمزين والساحة الكبيرة والنافورة في وسط البيت.

مكونات البيت من الداخل :

1- أرض الديار: ويتوسطها النافورة وعلى جوانبها الحديقة المليئة بالأشجار والزهور بالإضافة إلى العريشة.
2- الصدر: وهو مكان اجتماع سكان المنزل.
3- غرفة الضيوف.
4- غُرف النوم.

5- بيت المونة: وهنا يتم تخزين الطعام بالإضافة إلى تكديس الغذاء وحفظه لاستخدامه في ما بعد بالإضافة إلى السطوح وغالباً يكون مغطى بالعريشة. وأيضاً يكون داخل المنزل في الطابق العلوي ما يسمى "الشباك" أو النافذة التي تطل على الحارة والعمارة الدمشقية نوع عجيب وخاص وفنية ممتازة للهندسة المعمارية وهو أحد أهم الآثار تحت حماية المنظمة العالمية للآثار (نطفجي، 2012).

خصائص البيت الدمشقي:

1. أن البيت الدمشقي القديم مغلق من خارجه.
2. مكشوف في داخله، تحسب نفسك وأنت تقصده بين الأزقة الضيقة الملتوية والحارات الظليلة، في المدينة القديمة.
3. في الداخل تجد نفسك أمام فناء رحيب تتوسطه بركة تتدفق منها المياه، وتحيط به الغرف الواسعة، والأشجار الباسقة، والعرائش، وترى البيت بسعته وتنسيقه ومحتوياته لكل متطلبات الصحة والراحة.
4. وفرة الزخارف والتزيينات الرائعة، سواء منها الرخامية المنوعة الأشكال والمتعددة الألوان، المستعملة في أقنية الدور وأحواض المياه والقاعات ومصاطب الجلوس، والخشبية منها المستعملة في إكساء السقوف والجدران والمطلية بأجمل الألوان، وبأنواع الكتابات والرسوم والخطوط التزيينية الجميلة والمستوحاة بأشكالها وتفاصيلها من روح الفن العربي الأصيل.
5. تجمع الأب والأبناء والأحفاد وأسرهم تحت سقف واحد، وفي ذلك إتاحة لتلك للعائلة القاطنة ضمن جدرانه المغلقة، متعة الانعزال والانفراد بحياتها ومشاكلها عن مزعجات الجوارالعربي، 2016).

الأشجار والنباتات في البيت الدمشقي: يوجد في البيت الدمشقي الكثير من الزخارف التي تلفت النظر وتبهره، ولكن الدمشقيين أيضاً اهتموا براحة النفس والروائح الزكية المستدامة؛ فلذلك قاموا بزرع حديقة كاملة ومتكاملة داخل البيت والأشجار والنباتات الشامية العريقة والزهور الدمشقية النادرة. هناك الياسمين وشجر التوت والنارنج والكباد والليمون الحلو والحامض والبرتقال وهي من الأشجار التي لا يتبدل ورقها ولا يتساقط لا في الصيف ولا في الشتاء بل تظل خضراء نضرة طوال العام (نطفجي، 2018).

الزخرفة الدمشقية داخل البيوت: من الزخارف: الرخام المشقف والزخارف الحجرية السوداء والبيضاء حيث يلاحظ وسطها القبب السوداء والبيضاء ويتوسط هذه الفسحة السماوية البحرة المنفذة من الآجر المشوي والمكسوة أحيانا بالرخام وأحيانا أخرى بأحجار سوداء وبيضاء وتزينها خيوط هندسية وفنية منحنية تتوزع على حافاتها الواح من الرخام او الحجر كسوا جدرانها الرخام المشقف والمطعم بالصدف أو يكون منقوشا من الحجر الزاخر بالفن والإبداع والأسقف يتوسطها ويحملها قوس حجرية ضخمة مزخرفة (العبود، 2017).

النموذج المغربي:

مساحة كبيرة: يتسم المنزل المغربي بمساحته الكبيرة ما يعبر عن ترابط العلاقات الاجتماعية وكرم الضيافة، فضلاً عن تعدد الغرف وتنوع وظائفها، وإذا تحدثنا عن التقسيمة الداخلية لها فسنجد في معظم المنازل التقليدية غرفة جلوس للنساء وأخرى للرجال، وتتميز كلتا الغرفتين أو القاعتين من حيث الأثاث بالمقاعد الفاخرة ذات الشكل المربع أو المستطيل. وذلك حسب هندسة الغرف حتى تصلح للجلوس واستقبال الضيوف والنوم أيضاً، بالإضافة إلى طاولات الوسط النحاسية

المزخرفة والمخدات أو المساند متعددة الأحجام والأشكال، أما من حيث الشكل العام لتصـــميمها الداخلي فســـنلاحظ الاهتمام الكبير بالنوافذ والجدران المزخرفة والزجاج المعتق (الطائي، 2010).

لمسات إسلامية: وتحظى الأبواب كذلك بعناية فائقة، حيث تحمل لمسات إسلامية قديمة وتشبه أبواب المساجد، أما الأرضيات فلا تتم تغطيها بالكامل بالسجاد، لأنها غالباً ما تكون من السيراميك أو الرخام (الدميني، 2016).

طابع خاص: ولغرفة المعيشة طابع يتماشى مع البساطة العامة في المغرب، فبالإضافة إلى النقوش والبلاط الملون والثريات العتيقة أو المعدنية الشبيهة بالفوانيس، يفضل المغربيون الجلسات العربية أو المقاعد المرتفعة قليلاً عن الأرض، ما يكشف تجنبهم للتكلف وحبهم للراحة والاسترخاء، وقد أثرى تفنن ربات المنازل في تنسيق الألوان وتوزيع الأثاث عاماً بعد عام، الديكورات الداخلية للبيت المغربي. حيث انعكست مواكبة النساء للموضة وحرصهن على التفرد على اختيارات الألوان والقطع والوسائد المطرزة، والجدير ذكره أن أقمشة المفروشات لا بد أن تعبر عن ألوان الطبيعة المغربية ومن بينها البرتقالي والذهبي والتركواز والأخضر وغيرها (النقاش، 2015).

الباحة الخارجية: أما بالنسبة للباحة الخارجية للمنزل، فتعد متنفس سكانه، وهذا يفسر اهتمامهم الكبير بها، حيث يحرصون على طلاء الجرار الفخرية الكبيرة والصغيرة بألوان زاهية مستوحاة من الطبيعة وتوزيعها بشكل منظم، كما تعد النباتات زينة المكان الأساسية، بالإضافة إلى النافورة التي تختلف من حيث التصميم والشكل حسب المساحة وذوق أهل البيت، ولكنها جميعاً تعطي شعوراً بالراحة (النقاش، 2015).

الألوان: عندما نقرأ الطراز المغربي كمهندســـي تصـــميم نرى الاختلاف في ألوانه، فنجد الأزرق والأخضر والألوان الدافئة، ونجد الاحمر والبرتقالي والالوان الحارة أو النارية مما قد يشعر المستخدمين بالحيرة احياناً وهذا لا يهم فالمهم هو ماذا تريد ان

تشعر في هذا المكان مثلاً (غرفة نوم يفضل ان تستخدم فيها الألوان الباردة لتشعرك بالراحة، أما بالنسبة للمطاعم أو المساحات التجارية يفضل استخدام ألوان أكثر حرارة) ولكن في الأخير الخيار يعود للمستخدم (الدميني، 2016).

الخطوط: خطوط هذا الطراز كأغلب الطرازات ,مستقيمه واضحه حتى بانحنائها، لا يمتلك تلك التعقيدات وسهل التنفيذ. فعندما أتحدث عن الخطوط اقصد بها الأبواب و النوافذ و توزيع الأثاث والسجاد والأعمدة.

النقوش: هذا الطراز غني جداً بالنقوش. في الأرضيات، الجدران، المخدات ولكن ليس في الستائر فالستائر تمتاز ببساطتها وامتدادها إلى الأرض الذي يزيد من طول الجدران في المساحة المستخدمة. في المساحات الصغيرة يفضل التقليل من استخدام النقوش على الجدران لأنها تصغر حجم أو مساحة الغرفة، فنقوم في استخدامها على المخدات وخامات الأثاث كالكنب أو الكراسي، أما في المساحات الكبيرة فعلى عكس ذلك ويمكننا أن نملأ الجدران بالزخارف والنقوش (الطائي، 2010).

الخامات: ما يميز الطراز المغربي أنه مليء بتلك التفاصيل الجميلة في تاريخه وحاضره، تلك الخامات والمواد الطبيعية فنرى الزجاج والفخار في الأواني، والمعادن في المصابيح والإضاءة، والفسيفساء الجميلة التي تزين جدرانهم وأرضياتهم والخشب المصمت والمزخرف في قطع الاثاث المختلفة والأعمال الجبسية المميزة. فعند تصميم اي مكان بهذا الطراز يجب أن نلم بجميع تفاصيل خاماته، فهذا ما كان يميز المغربي عن سواه (الطائي، 2010).

الحجم: بالنسبة للأحجام، فكان التوسط يغلب على هذا الطراز من حيث ارتفاعات الأسقف التي كانت تعد مرتفعة ولكن ليست شاهقة، والاثاث بالنسبة للكنب

أو الجلسات التي كانت تميل للقصر إلى أرضية أحياناً وكذلك الطاولات المعدنية التي كانت تستخدم للشاي والقهوة (الكيدرا، 2016).

تفاصيل صغيره لمساحات جميلة:

1- إضاءة طبيعية في أي مكان تجعله أجمل.
2- للحصـــول على جمال معماري مغربي متكامل أحرص على وجود عنصـــر مائي مثل النافورة.
3- المرايا المزخرفة أو البسيطة تضفي طابع مغربي جميل.
4- الأعمال اليدوية تجعل مساحتك أجمل.
5- لا تحصر نفسك في حدود الموجود و فكر خارج الصندوق (الدميني، 2016).

الفصل الرابع: النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

بعد الاطلاع على الدراسات والأبحاث السابقة التي تناولت موضوع البحث وبعد قراءة تفصيلية بتاريخ إنشاء وتصميم الفضاء الداخلي السكني في المدن العربية التي تمت إجراء الدراســة عليها وما احتوته من بعض التصــاميم والأفكار تتفق تماماً على وجود تباين بين الثقافة لكل مدينة بحكم التأثير التاريخي من العادات والتقاليد والطقوس الدينية والاجتماعية والبيئية والجغرافية والمناخية، ونلخص أهم النتاجات فيما يأتي:

1) إن البناء الإســلامي ثبت بأنه مميز وقدم نموذجاً رائعاً للحضــارة البشــرية عامةً والحضارة العربية خاصةً، إذ راعى فيه حاجات الأفراد ووفق بينها، وراعى حاجات المجتمع الأســاســية وحقق الجمال المميز، وحقق تناغماً كبيراً بين حقوق الفرد المجتمع، مما أدى إلى ظهور المسكن الإسلامي العربي المميز الذي ساوى بين أفراد المجتمع، وأدى إلى ظهور المدن الإسلامية المتناغمة والمتألقة.

2) أي تصميم معمار بصفة عامة وتصميم فضاء داخلي للمسكن بصفة خاصة يتأثر بالفكر المجتمعي السائد، إذ يستسقى من ثقافته وديانته وعادته وتقاليده، وهذا ما تبين في التغيرات الطفيفة على تصاميم البيوت وإنشائها في كل من مدينة دمشق ومدينة الرباط وذلك بحكم أن الفن المعماري الإسلامي جمع بينهم فالمسلمون بصفة عامة تميزت عمارتهم بملائمتها لحاجاتهم وبيئتهم وعاداتهم. مع ملاحظة الحفاظ على الصبغة التاريخية والعمرية المعمارية المتميزة للقضاء السكني لكل مدينة.
3) إن العلاقة بين أركان عملية التصميم الوظيفية والجمالية هي علاقة طردية ويؤدي وضوحها وبساطتها إلى نجاح عملية التصميم والتنفيذ مما ينتج الحصول على أفضل الحلول الهندسية ورضى المستخدم وتقليل الجهد والتكاليف.

التوصيات:

1) عدم فصل العمارة في المجتمعات العربية الإسلامية عن الإسلام الذي هو منهج حياة المجتمعات العربية فلا يمكن أن يحيا المجتمع بمبادئ معينة وناتج هذا المجتمع من فن وإبداع يكون معاكساً لنمط حياته، يكون ذلك من خلال الدراسات والتحليلات المنهج الإسلامي وربطه بالعمارة بكل علمي ومهني.
2) عقد المؤتمرات الخاصة بالعمارة الإسلامية العربية ومحدداتها وأسسها، التي تناقش إمكانية الوصول على التصميم المناسب لأفراد المجتمع المسلم، وليس الإبقاء على التقديم والتحليل النظري فقط.
3) إذا كان المسكن ضرورة من ضرورات الحياة بحسب الآية القرآنية { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا} [سورة النحل، الآية: 80]، فإني أعتبر أن التصميم الداخلي للمسكن هو احتياج إنساني خالص، وعليه فإن التصميم الداخلي يجب أن يكون للوحدات السكنية كافة، وذلك لأهميته الوظيفية والجمالية وتحقيقه للراحة النفسية للمستخدم أو الشاغل لهذا المسكن وانعكاس ذلك على راحته وسلوكه في الأسرة والمجتمع.

المراجع

المراجع العربية:

1) إبراهيم، محمد إبراهيم (2007). عمارة المسكن – دلائل اعتبارات، جامعة عين شمس، قسم العمارة.
2) الآغا، رند حازم (2011). تكنولوجيا العمارة والتصميم الداخلي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
3) الألوسي، عادل (2003). روائع الفن الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
4) الجاردجي، رفعة (2000). حوار بنيوية الفن والعمارة، جامعة العلوم والتكنولوجيا، الأردن.
5) خلف، نمير قاسم (2015). تصميم البيئة الداخلية للمساكن الحديثة وفق متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة (محافظة ديالى أنموذجاً)، جامعة ديالى، كلية الفنون الجميلة، العراق.
6) الدميني، سوسن (2016) www.w-dd.net/design-ask/archives/ggg
7) ذهيبة، محمد (2013). فلسفة الفن الإسلامي، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، ص: 181.
8) الرشود، عبد الرحمن سليمان (2004). تأثير الأنماط السلوكية على تصميم جناح المعيشة في الوحدات السكنية المتكررة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.
9) زعرور، روند حمد الله (2013). أثر التصميم الداخلي في إنجاز محتوى الفضاءات المعمارية الداخلية والخارجية "المباني السكنية المنفصلة (الفلل) في نابلس أنموذجاً"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

10) الطائي، إياد عاشور (2010). تخطيط المدن في المغرب العربي (دراسة تراثية حتى مطلع القرن الرابع الهجري)، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن.
11) عبد الكريم، أحمد (2007). النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي، دار أطلس للنشر، القاهرة، مصر.
12) عبد المجيد، علي شعبان والفران، هاني خليل (2008). أهمية الخصائص والعناصر البصرية والجمالية (دراسة تحليلية لوسط مدينة نابلس)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، فلسطين.
13) العبود، عامر (2017). أصالة البيت الدمشقي (البيت الشامي) https//www.babonej.com/azm-palace-and-damascene-house-1829.html
14) العربي (2016) البيت الدمشقي انسجام بين الإنسان والطبيعة، https://arabic.sputniknews.com/mosaic/201612121021193048
15) عصفور، مازن حمدي (2013). الفن في الفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.
16) العكام، أكرم جاسم (2011). جماليات العمارة والتصميم الداخلي (الموقف الدراسي في جماليات لغة الفضاء الداخلي المعاصر)، ط1، دار جدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
17) علي، أحمد كامل وإبراهيم، دينا فكري (2017). صلاحية البقاء والتحوّل للفن الإسلامي في التصميم الداخلي عبر الزمان والمكان، مجلة الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، (6)1-21.

18) عيسى، جهاد وغسان البدوان (2009). أسس التصميم والتشكيل العمراني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.
19) الكرابلية، معتصم (2010). التصميم الداخلي السكني، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
20) الكيدرا (2016) algedra.ae/ar/blog/Facts.about-moroccan-interior-design
21) نطفجي، حسام (2012). فن العمارة العربية الإسلامية وآثارها في حلب، ط1، دمشق، سوريا.
22) النقاش، محمد حسن (2015). التراث المعماري في المغرب العربي في عصري المرابطين والموحدين، ط1، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

المراجع الأجنبية:

1) Peng, Chengzhi (2001). *Design Through Digital Interaction: Computing Communications and Collaboration Design*, Intellect Ltd. Bristol.
2) Pfammatter, Unlrich (2000). *The Making of the Modern Architect and Engineer*. Birkuauser-Publisher for Architecture. Basel.